المحاضرة الثانية

أنماط لغة التّعبير الكتابي

لمعرفة دلالة هذا المصطلح المتكون من كلمتين يجب أن نتعرف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمتي: (التعبير) و(اللغة).

أ. التعبير:

1. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:"عبر يعبر الرؤيا تعبيرا، وعبرها يعبرها عبرا : إذا فسرها وأَخبر بما يؤول إِليه أَمرُها وفي التنزيل:" .. **إن كنتم للرؤيا تعبرون** " [يوسف:43] أي إن كنتم للرؤيا تفسرون"[19].

هذا هو المعنى المعجمي لهذه الكلمة لكنها تأخذ معاني أخرى حسب سياقية كقولنا: عبرت الدنانير تعبيرا : وزنتها دينارا دينار، وعبرة الدمع :جريه وسيلانه، وعبرت عنه تعبيرا :إذا عيي من حجته فتكلمت بها عنه.

2 اصطلاحا: التعبير هو امتلاك القدرة على نقل الأفكار والمعاني إلى المتلقي شفويا أو كتابيا في وضوح وتتداخل في ذلك مهارات كثيرة، كالمهارات اللغوية والعمليات العقلية ، والإبداعات الأدبية والميول النفسية.

وهو أيضا الإفصاح والإبانة باللسان أو القلم عما في النفس من الأفكار والمعاني في وضوح وتسلسل.

ب. اللغة :

1 لغة: جاء في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده:" اللغة على وزن (فعلة) من (لغوت) أي تكلمت"[20]. وجاء في لسان العرب لابن منظور:"...واللغة أصلها (لغوة) من (لغى) إذا تكلم"[21].

[19] .ابن منظور ، لسان العرب، ط1 ، ص 529 مادة ع ب ر

أي لفظ وطرح الكلام من فمه. والكلام اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أم غير مفيد، والكلم في العربية اسم جنس واحده كلمة وهي إما اسم أو فعل أو حرف.

2 اصطلاحا:

في حدها قال ابن جني: "... أما اللغة فحدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[22], وجاء في

تاج العروس بأنها:" ... الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل "[23].

أما ابن خلدون فيقول:" اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لهاوهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[24].

واللغة عند اللساني فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure هي :" إنها نظام من العلامات قوامه اتحاد المعنى بالمبنى"[25] أي نظام من العلامات هدفه الربط بين المعاني والصور الصوتية بمعنى نسق من الرموز الصوتية والعلامات اللسانية التي تحكمها قوانين وقواعد تعطي لها حياتها داخل النظام اللغوي, وهذه القوانين هي ما يعرف بـ(مستويات البنية اللغوية) وهي: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي (التركيبي) ثم المستوى الدلالي.

وتحديد اللغة بهذه الكيفية يركز على الجانب الصوتي في اللغة ، حيث اللغة هي الأصوات التي يجعلها الإنسان وسيلة للتواصل؛ ولكن اللغة لا تتوقف عند حدود

---

[20] .أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1421 هـ - 2000 م، ج5، ص62

[21] .ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، ج15 ، ص250، مادة لغا

[22] .أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص , ت :محمد علي النجار, , دار الكتاب المصري , مصر، (د.ت) ج1, ص33

[23] .الزبيدي محمد مرتضي. تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، مادة (لغو)

[24] .ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993، ج 2 - ص 295.

[25] .فرديناند دي سوسير. علم اللغة العام , تر: يونيل عزيز , منشورات مجلة آفاق عربية , بغداد ط1, 1985ص33

الصوت ودوره في التعبير عن هذا البعد التواصلي فقط، بل تتجاوزه إلى صياغات إبداعية وجمالية تعبيرا عن المعاني والمشاعر التي تتوق إليها النفس البشرية.

ولتحقيق الطابع الوصفي في دراسة اللغة جعل ديسوسير كثيرا من التقسيمات المبنية على التفرقة بين ثنائيات تقابلية منها: (التزامن والتعاقب ـ الداخل والخارج ـ الدال والمدلول ـ اللغة والكلام) والعلامة عنده تتكون من دال ومدلول حيث الدال هو الصورة الصوتية والمدلول هو انطباع الصورة الصوتية في ذهن المتلقي والمخطط التالي يوضح ذلك:

العلامة

الدال المدلول

(الصورة الصوتية) (انطباع المدلول في ذهن المتلقي)

وفرق دي سوسير بين ظاهرتي (اللغة) و(الكلام) انطلاقا من أن :" اللغة مجموعة من العلامات المختزنة في حقل الجماعة المعينة ، هذه العلامات والقواعد المختزنة في الذهن لا نطق لها لأن محورها جمعي وهي تشبه كما يرى :" القاموس الذي توجد فيه الكلمات صامتة صالحة للنطق والاستعمال" أما ظاهرة الكلام فهي الإنجاز الفعلي الفردي للغة ؛ أي تحول تلك العلامات اللغوية من حالة الكمون إلى حالة التنفيذ الفعلي.

يتبين من خلال التعريفات أن مفهومها عند هؤلاء العلماء قد ارتبط بالوظيفة التي تحققها، وهي التفاهم والتواصل، من خلال الألفاظ التي يتداولها القوم وفق مستويات البنية اللغوية, للتعبير الكتابي أنماط كثيرة أهمها:

1-النمط الوصفي :الوصف هو تصوير الكتابة أو الكلام لمشهد واقعي أو خيالي لإنسان أو حيوان أو مكان أو أي شيء آخر. وهو يستعمل لرسم صورة نفسية داخلية،أو مادية خارجية لشخصية حقيقية أو خيالية أو لوحة أو مشهد طبيعي حقيقي أو خيالي.

أنواع الوصف :الوصف بحسب الموصوف نوعان وبحسب الواصف ثلاثة أنواع؛ فالأول هو :وصف خارجي

يتناول الشيء الموصوف كما يظهر في الخارج من حيث الشكل والحجم واللون والمذاق والحركات ...الخ

وصف داخلي يتناول مشاعر الموصوف وإحساساته وأخلاقه .أما القسم الثاني فهو:

1-وصف موضوعي : يصف الموصوف كما هو دون تدخل انفعالات ومشاعر الواصف.

2-وصف ذاتي وجداني: أي وصف الشيء كما تراه ذات الواصف.

3-وصف تأملي :يتجلى في تأمل الموصوف والاستغراق في التساؤل عن خفاياه وأبعاده ورموزه.

مؤشراته:

يذكر الواصف عناصر الزمان والمكان اللذين يكتنفان المشهد- .عناصر الحركة في المشهد .الإكثار من الجمل الاسمية واستعمال المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشب هة،وتوظيف النعوت والأحوال كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، واستعمال الأفعال الماضية والمضارعة الدالة على الحال للدلالة على الحيوية ا ولحركة والاستمرار-.توظيف الانفعال والتأثر ..التعجب، التمني،التأوه، المبالغة،

التفضيل،المدح، الذم، استعمال صيغة الغائب غالبا، وصيغة المتكلم أحيانا.

-استعمال الصور البيانية والمحسنات البديعية كالتشبيهات والاستعارات والكنايات.

2-النمط السردي :السرد في اللغة الإخبار والقص والرواية، واصطلاح ا هو أخبار من صميم الواقع أو نسج الخيال أو من كليهما مع ا في إطار زماني و مكاني، بحبكة فنية متقنة .والنمط السردي :هو أسلوب يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث المتماسكة سردا يغلب عليه التشويق عادة، أو لنقل :ال سرد

هو نقل أحداث واقعية أو خيالية مرتبة متتابعة متصلة بمصير شخصية أو أكثر في إطار زمني ومكاني معين كما يحدث في الأقصوصة والرواية .وال سرد هو من أكثر أنواع الفنون الأدبية جذبا للقارئ وتشويق ا له ويستخدم النمط السردي :القصة والأقصوصة والرواية والحكاية والسيرة.

مؤشراته:

-يغلب عليه الزمن الماضي لأ ن الأفعال الماضية فيها حركة فهي تنمو وتتطور.

-استعمال ظروف الزمان والمكان ويحدد فيه المكان والزمان-سيطرة الأسلوب الخبري إثباتا ونفيا– استعمال أفعال الحركة- استعمال أدوات الربط- استعمال ضمير المتكلم في السيرة الذاتية أو ضمير الغائب في الحديث عن سيرة الغير- السرد يستعمل في الأقصوصة والرواية والحكاية.

3-النمط التفسيري :التفسير في اللغة هو التوضيح والإبانة، وفي الاصطلاح أسلوب في الكتابة يعرض قضية ثم يخضعها للعقل والمنطق متقصيا أسبابها ويزيل مبهما، معتمدا على الشواهد والبراهين .وللنمط التفسيري نوعان الأول :هو التوضيحي والذي غايته الإجابة عن سؤال يبدأ ب"كيف "لأداة أو "متى" أوأين". أما الثاني فيسمى :السببي التعليلي وهدفه الإجابة عن سؤال لماذا .ومن شروطه:

-اعتماد أسلوب سهل ومنطقي متدرج يربط النتائج، ومعالجة المسألة بموضوعية وحيادية. التركيز على الأدلة والوقائع- لا يعتمد فيه الخطاب المباشر-يتكون من مقدمة لعرض القضية المراد تفسيرها، والعرض وهو عبارة عن شرح يتضمن الإجابة عن الأسئلة، ثم خاتمة تكون موجزة وتمثل نتيجة للشرح والتفسير.

4-النمط البرهاني :البرهان في اللغة الحجة والدليل .والنمط البرهاني في الاصطلاح أسلوب في الكتابة يهدف إلى إقناع المخاطب بوجهة النظر التي يتبناها المرسل أو إلى دحض رأيه، أو اتخاذ موقف من قضية ما.

أسسه:

-الاستقراء :وهو عملية فكرية تصاعدية تنطلق من الخاص إلى العام، ومن المعلول إلى العلة بالاستناد إلى التجربة- الاستنباط :وهو عملية فكرية تنازلية تتجه من العام إلى الخاص ويسمى أيضا الاستنتاج والاستدلال القياسي-القياس :وهو قول مركب من قضيتين أو أكثر، إذا سلم به لزم عنه شيء آخر.

-الجدل :وهو فن البرهنة والنقض، ومواجهة الخصم، أو هو فن التوصل إلى معرفة صحيحة.

مجالاته:

الخطب، المناظرات ، المقالات، المحاضرات العلمية، كتب النحو، والفلسفة، والمنطق، الحوار في القصص والروايات، وغيرها التي تهدف إلى الإقناع ، ويكتب النص البرهاني وفق العناصر التالية: مقدمة، التمهيد

للموضوع، ذكر الإشكالية المعروضة للمناقشة، إعلان خطة العمل لمعالجة الإشكالية.

5-النمط الحواري :الحوار حديث يجري بين شخصين أو ممثلين على المسرح أو أكثر، والحوار في الأصل لايكون إلا شفهيا، ولذلك يتصف بالحركة والتقطع، والعبارات القصيرة، والمعاني الواضحة، تطغى فيه لغة الجسد، ارتفاع نبرات الصوت لما يحتاجه من تمثل المعاني والأساليب المختلفة كالاستفهام وتعجب، ودعاء

وطلب، ونهي ونفي ...يعتمد على المشاركة، والإفهام، والتناسب والملاءمة، والتشويق ، والنفعية، والشمول، والصدق.

مؤشراته:

-استخدام ضمائر الخطاب ا وللغة الواضحة بعيدا عن التصنع اللفظي والخيال.

-استخدام الجمل القصيرة وأدوات الاستفهام.
-إتباع شكل كتابي بالعودة إلى السطر حين انتقال الكلام.
مجالاته :القصة، والرواية، والحكاية. المسرحيات، التحقيقات والمقابلات__.

أهمية اللغة:

تعد اللغة جزء حيويا من الاتصال البشري، وعلى الرغم من أن جميع الأنواع لها طرقها في التواصل ، فإن البشر هم الوحيدون الذين أتقنوا التواصل اللغوي المعرفي، لذا فإن أهمية تعلم اللغات تتيح لنا مشاركة أفكارنا ومشاعرنا مع الآخرين، وتجعل لديها القدرة على بناء المجتمعات ،ذلك أنَّ علاقة اللغة بالتفكير هي محل اهتمام الكثير من الباحثين والفلاسفة والأطباء النفسيين، وقد وجد أن للغة أثر بالغ الأهمية وواضح على تطوير الأفكار وإيصالها للآخرين، حيث أن الفكرة في بداية نشوءها تكون عبارة عن معنى ذهني كامن ، ومن غير الممكن معرفتها من قبل الجميع إلا بالتعبير عنها؛ أي تحويلها إلى شيء محسوس، وهي بذلك وعاء الفكر ، و مرآة الحضارة الإنسانية التي تنكس عليها مفاهيم التخاطب بين البشر ، ووسيلة للتواصل والتفاهم، و عليه اهتم بها الإنسان ، و طور آلياتها ليمكنها من أداء وظيفتها، ولتصبح قادرة على احتواء كل جديد .

كما يبرز دور اللغة وأهميتها في تنمية المجتمع من خلال هويته، فاللغة هي التي تعبر عن هوية الشعوب والأمم، فعندما يتحدث الأفراد بلغة معينة يدل على ثقافتهم وتاريخهم، كما أنه ومن خلال اللغة يُنقل تراث المجتمع من الآباء إلى الأبناء.

و اللغة العربية من اللغات السامية المتجذرة في التاريخ الإنساني ، وهي لغة القرآن الذي شرفها الله تعالى بنزول كلامه المقدس ، و قال عنها في مواطن كثيرة من كتابه العزيز:

{ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } يوسف2

{ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً } طه113

{ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } الزمر28

{ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } فصلت3

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ } الشورى7

{ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } الزخرف3

وقال عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم : { أُحِبُّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِثَلاَثٍ : لأَنِي عَرَبِيٌّ ، وَ القُرْآن عَرَبِيٌّ ، و ِكَلاَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ } .

وقال حافظ إبراهيم عن لسان اللغة العربية :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن **** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

هذا التشريف العظيم لهذه اللغة يستوجب منا نحن العرب أن نحافظ عليها و نقوّيها ، و نجعلها لغة معاصرة بكل المقاييس ، و أول ما ينبغي علينا فعله ، إتقان قواعدها . ثم استعمالها في حياتنا اليومية أو على الأقل في محطات تواصلنا المعرفي وكذا تعليمها لأبنائنا.